

مقدمة

في نسو الأعراب السياسية في العراق

عبدالامير هادي العكام

معاون العميد لشتون الطلبة

لم تكن التنظيمات السياسية بالمفهوم العام امراً جديداً على السياسة العراقية ، فقد سبق لكثير منهم ان انضموا الى جمعيات علنية وسرية في أواخر الحكم العثماني والاحتلال البريطاني مثال ذلك (جمعية العهد)^(١) و (جمعية حرس الاستقلال)^(٢) وقد ابدى هؤلاء الحزبيون نشاطاً ملحوظاً في مقاومة الاحتلال البريطاني خلال ثورة الشعب العراقي في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ بفئاته المختلفة من مثقفين وفلاحين ورجال دين ورؤساء عشائر .

- (١) ألف عزيز علي المصري « جمعية العهد » بتاريخ ٢٨ تشرين الاول ١٩١٣ في الاستانة ثم انتقل مركزها الى دمشق وكانت هذه الجمعية تعمل للقضية العربية بمعناها الشامل دون تخصيص قطر من الاقطار العربية ، وقد انقسمت الجمعية الى قسمين « جمعية العهد السوري » و « جمعية العهد العراقي » وذلك لاسباب اهمها عدم موافقة الحلفاء والرأي العام الاوربي على تأليف دولة عربية مستقلة تمتد من سواحل البحر المتوسط حتى خليج البصرة ، ولذلك رأى رجال العهد ان ينقسموا الى شطرين يبذل كل منهم الجهد في سبيل تحرير قطر من الاقطار العربية على ان يتحدوا عند سنوح الفرص . راجع محمد طاهر العمري مقدرات العراق السياسية ج ٣ ص ٢٩ - ٣٢ بغداد ١٩٢٥ .
- (٢) تألفت في بغداد في اواخر شهر شباط ١٩١٩ برئاسة محمد الصدر وعضوية علي البزركان ومحمود رامز وجلال بابان ومحمد باقر الشبيبي ومحي الدين افندي وشاكر افندي وقد تضمن منهاجها على مواد منها استقلال العراق التام وتأليف حكومة دستورية ملكية تحت ملوكية أحد انجال الملك حسين بن علي وبذل الجهد للانضواء الى لواء الوحدة العربية والتعاون مع الجمعيات الاخرى . العمري / المصدر السابق ج ٣ ص ٥٧ .

لقد فكر المعنيون بالسياسة من حزبين سابقين وغيرهم بعد انتهاء الثورة وترشيح الامير فيصل لعرش العراق ، بضرورة تكوين احزاب سياسية تعبر عن ارادة الامة بشكل أوسع من السابق واكثر تنظيما وتعمل بصورة حرة لتحقيق الاهداف الرامية للوحدة الوطنية والاستقلال التام^(٣) الا ان الامير فيصل لم يجذب فكرة انشاء احزاب سياسية ، لانها قد تؤدي حسب رأيه الى تفرقة صفوف العراقيين كما حدث في سوريا ، وقد كان لهذا الرأي اثاره السلبية بين الساسة الذين كانوا ينون تشكيل الاحزاب السياسية الجديدة مما أدى الى توقف مؤقت بالنشاط الحزبي^(٤) .

لقد اصبح موضوع تشكيل الاحزاب مطلبا شعبيا بعيد تتويج الامير فيصل ملكا على العراق في ٢٣ آب ١٩٢١ ، وذلك لجملة احداث سياسية تعرض لها العراق ولعل من ابرز هذه الاحداث هجوم الاخوان (الوهابيين) على الاراضي العراقية ذلك الهجوم الذي ترك أستياء شديدا وخاصة في المدن المقدسة امثال مدينة كربلاء ، التي عبرت عن سخطها في مؤتمرها المنعقد في ٩ و ١٢ نيسان ١٩٢١^(٥) ، ثم التصريحات التي ادلى بها المستر تشرشل وزير المستعمرات البريطاني آنذاك (في ٢٣ أيار ١٩٢٢) بخصوص الأنتداب حيث ادت الى غضب الجماهير ودفعتها الى التظاهر وعقد الاجتماعات

(٣) محمد مهدي البصير - تاريخ القضية العراقية ج ٢ ص ٤٠٤ - ٤٠٨ بغداد ١٩٢٤ .

عبدالرزاق الحسيني - العراق في دورى الاحتلال والانتداب ج ٢ ص ٢٥٣ صيدا ١٩٣٨ .

عبدالرحمن البراز - العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ص ١٤٤ ط ٣ بغداد ١٩٦٧ .

(٤) الحسيني - المصدر السابق ج ٢ ص ٢٥٣ .

(٥) انظر الملف المودع في المركز الوطني لحفظ الوثائق ببغداد تحت رقم ٥/٥ لسنة ١٩٢٢ .

جريدة دجلة بتاريخ ١٣ نيسان ١٩٢١ .

وتقديم المذكرات والبرقيات الاحتجاجية الى الملك فيصل والحكومة البريطانية^(٦) . ومن هذه الاحداث دعوة البعض الى انفصال البصرة عن العراق وتأليف مجلس خاص بها^(٧) . كل هذه الاحداث خلقت الاضطراب واشاعت البلبلة وجعلت المواطنين بحاجة الى ضرورة اقامة تنظيمات سياسية^(٨) فبدأت الاجتماعات تعقد والمناقشات تتكرر غير ان الحكومة سوفت وماطلت في اجابة طلب تأليف الاحزاب^(٩) .

لهذا اتجه الساسة لتكوين احزاب سرية أول الامر فأنشئ (الحزب الوطني) و (جمعية النهضة العراقية)^(١٠) ، وكانت مناهج الحزبين لا تختلف عن بعضهما الا في بعض الامور الفرعية لانها كانت تستهدف استقلال العراق بالدرجة الاولى ، ثم أخذ هذان الحزبان يعملان في طي الخفاء بضعة اشهر وينظمان الحركات الوطنية ، مما اضطر الحكومة أخيرا الى السماح بتأليف هذين الحزبين والاحزاب الاخرى على أثر صدور قانون الجمعيات في ٢ تموز ١٩٢٢^(١١) وبذلك بدأت الحياة الحزبية في العراق وقامت الاحزاب المختلفة فاجيز الحزب الوطني في ٢ آب ١٩٢٢^(١٢) وقد ضم الحزب في صفوفه اعضاء سبق ان ساهموا في الثورة العراقية تحت لواء جمعيتي

(٦) انظر الملف المودع في المركز الوطني لحفظ الوثائق تحت رقم ٣/٣ لسنة ١٩٢٢ . جريدة الاستقلال بتاريخ ٢٥ و ٢٦ و ٢٨ مايس ١٩٢٢ .

(٧) محمد مهدي كبه - مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨ - ١٩٥٨ ص ٢١ بيروت ١٩٦٦ .

(٨) جريدة الاخبار في ١٠ تشرين الاول ١٩٥٣ .

(٩) عبدالرزاق الحسنى - تاريخ العراق السياسى الحديث ج ٣ ص ٢٢٨ - ٢٢٩ لبنان ١٩٤٨ .

(١٠) مجيد خدورى - نظام الحكم في العراق - ترجمة فيصل نجم الدين الاطرقجى ص ١٠٠ بغداد ١٩٤٦ .

(١١) جريدة المفيد في ١١ تموز ١٩٢٢ .

(١٢) نشرت جريدة المفيد بتاريخ ٨ آب ١٩٢٢ النظام الاساسى للحزب .

(حرس الاستقلال) و (العهد) في عهد الاحتلال ، وقد تهافت الناس على الانتساب الى هذا الحزب فاتمى اليه عدد من الضباط والمحامين اذ نال ثقة الجمهور (١٣) ، فتألفت لجنته التنفيذية من جعفر ابو التمن والشيخ احمد الداود وبهجت زينل ومولود مخلص وعبدالغفور البدرى ومحمد مهدي البصير وحمدى الباجه جي (١٤) .

اما حزب النهضة فقد أجز في ١٩ آب ١٩٢٢ (١٥) وقد ضم فريقا من التجار والكسبة (١٦) وعددا من اتباع محمد الصدر (١٧) ، فتألفت لجنته التنفيذية من أمين الجرججي وعبدالرسول كبه وواصف وفائي وعبدالرزاق الأزرى واسد الله الحسن (١٨) . وقد كان الحزب الوطني العراقي وحزب النهضة من أنشط الاحزاب الامر الذي اوجد مقاومة عنيفة من السلطات ادت في النهاية الى حلها بعد مدة وجيزة من تأليفها وقد تعاون هذان الحزبان فعقد زعمائهما اجتماعات متعددة مشتركة للاتفاق على سياسة موحدة لتنفيذ خططهما السياسية ، وقد تمكن الحزبان ان يستميلا الى جانبهما بعض الصحف الوطنية فأخذت جريدتا المفيد والرافدين تؤيدان سياستهما في معارضة عبدالرحمن النقيب ومطالبتها بتأجيل المفاوضات المتعلقة بالمعهد العراقية البريطانية الاولى الى ما بعد اجتماع المجلس التأسيسي ومكافحة الانتداب والمطالبة بالتعجيل في اجراء انتخابات المجلس التأسيسي (١٩) .

(١٣) البصرة - القضية العراقية ج ٢ ص ٤٠٥ .

(١٤) المفيد في ١٩ آب ١٩٢٢ .

(١٥) جريدة العراق في ٢٠ آب ١٩٢٢ .

(١٦) كبه - مذكراتي ص ١٠٣ .

(١٧) جريدة الاخبار في ١١ تشرين الاول ١٩٥٣ .

(١٨) العراق في ٢٠ آب ١٩٢٢ المفيد في ٢١ آب ١٩٢٢ .

(١٩) الاخبار في ١١ تشرين الاول ١٩٥٣ .

وفي ٢٠ و ٢١ آب ١٩٢٢ عقد الحزبان اجتماعا مشتركا وقررا القيام بمظاهرة سلمية يعربان فيها عن امانى الشعب ورغباته وتقديم مذكرة الى الملك فيصل الاول بمناسبة مرور عام على تنويجه^(٢٠) يعرضان فيها مطالب الجماهير وهى :-

- ١ - الكف عن التدخل البريطانى فى الامور الادارية .
- ٢ - تأليف وزارة من الاكفاء المخلصين لكى تطمئن الامة بأصلاح الحالة فيزول الاضطراب وتهدأ الخواطر وتعم السكينة والراحة فى البلاد .
- ٣ - ان لا تعقد اية معاهدة ولا تجرى اية مفاوضة فيها قبل تأليف المجلس التأسيسى الذى ينتخب اعضاؤه بحرية كاملة^(٢١) .

وفي يوم ٢٣ آب ١٩٢٢^(٢٢) وهو يوم تنويج الملك فيصل اقام الحزبان مظاهرة كبيرة وسارت الجماهير فى الشوارع تهتف بحياة الملك وبسقوط الأتداب وتطالب بتأليف حكومة وطنية لا تأتمر بأوامر المندوب السامى ، فلما بلغت هذه المظاهرة البلاط الملكى قدم ممثلو الحزبين المذكرة الاحتجاجية الى الملك وأستأذنوا منه ان ينيب عنه ممثلا لسماع كلمة الحزبين امام المتظاهرين فأوفد الملك كبير امانته فهمي المدرس لهذا الغرض^(٢٣) ، فوقف محمد مهدي البصير بالمتظاهرين وخطب بأسم الحزب الوطنى^(٢٤) ، ثم

-
- (٢٠) المفيد فى ٢٢ آب ١٩٢٢ .
 - (٢١) المفيد فى ٢٣ آب ١٩٢٢ .
 - الرافدين فى ٢٣ آب ١٩٢٢ .
 - (٢٢) اود ان أوكد بان نشاط هذه الاحزاب اتخذ طابعا سرىا قبل اجازتها رسميا بفترة غير قصيرة .
 - (٢٣) الحسنى - العراق فى دورى ج ٢ ص ١١ صيدا ١٩٣٨ .
 - أمين الريحاني - ملوك العرب ج ٢ ص ٢٩٨ ط ٣ بيروت ١٩٥١ .
 - الاخبار فى ١٣ تشرين الاول ١٩٥٣ .
 - (٢٤) انظر المفيد فى ٢٤ آب ١٩٢٢ والبصير المصدر السابق ج ٢ ص ٤٤١ - ٤٤٥ .

وقف بعده محمد حسن كبه فخطب بأسم حزب النهضة^(٢٥) ، وبعده تكلم فهمي المدرس وبينما هو يتكلم اقبل المندوب السامي برسي كوكس ليقيم التهاني للملك بمناسبة عيد تتويجه فما كادت تقع انظار الجماهير عليه حتى ارتفع من بين الصفوف هتاف ينادى بسقوط الانتداب وسقوط انكلترا^(٢٦) ، وقد وجد المندوب السامي في هذه الحادثة فرصة سانحة لضرب الحركة الوطنية النامية والقضاء على هذين الحزبين ، فما كان منه الا ان ارسل في اليوم التالي كتابا شديدا للهجة الى رئيس الديوان الملكي يطلب فيه اقالة فهمي المدرس ومعاقبة المسؤولين عن الحادث^(٢٧) ولم يكتف بذلك بل اسرع في اليوم التالي الى الملك لاستحصال موافقته بنفى واعتقال المشايخين للحركة الوطنية وقد اتفق ان كان الملك مريضا بالزائدة الدودية ومقبلا على اجراء العملية الجراحية اللازمة فرفض التوقيع على النفي والاعتقال محتجا ان يضع توقيعهم على أى حكم صادر على رعاياه وقد يكون ذلك آخر شيء يفعله في حياته .^(٢٨)

وقد اغتم المندوب السامي فرصة مرض الملك واستقالة وزارة عبدالرحمن النقيب في ١٩ آب ١٩٢٢^(٢٩) ، فأخذ زمام الحكم بيده وأمر بأغلاق الحزب الوطني وحزب النهضة وتعطيل جريدتي المفيد والرافدين^(٣٠) كما امر بأعتقال ونفى بعض زعماء الحركة الوطنية الى جزيرة هنجام في الخليج العربي^(٣١) .

-
- (٢٥) انظر المفيد في ٢٢ آب ١٩٢٢ .
 - (٢٦) امين الريحاني - فيصل الاول ص ١٢٠ بيروت ١٩٣٤ .
 - البصير - المصدر السابق ج ٢ ص ٤٤٦ .
 - الاخبار - ١٣ تشرين الاول ١٩٥٣ .
 - (٢٧) الاوقات البغدادية - ٢٦ آب ١٩٢٢ .
 - (٢٨) الريحاني - المصدر السابق ص ١٢٠ - ١٢١ .
 - فيليب ويلارد آيرلاند - العراق دراسة في تطوره السياسي ترجمة جعفر خياط ص ٢٨١ بيروت ١٩٤٩ .

ثم ارسل الطائرات لتصف القبايل المؤيدة للحركة الوطنية في
المهناوية وعفك والشطرة والمنصورية والدغرة (٣٢) ، وصادر اراضي
رؤساء العشائر المشايخين للحركة الوطنية وسلمها الى الرؤساء المؤيدين لسياسته كما
أمر رؤساء العشائر المؤيدين للحركة الوطنية ان يسلموا اغلب الاسلحة
الموجودة بحوزتهم (٣٣) ، ثم أمر بفصل الموظفين المناصرين للحركة
الوطنية (٣٤) .

وهكذا انتهى نشاط الحزبين اللذين لعبا دورا اساسيا في معارضتهما
الحكومة ، ونتيجة السياسة العنيفة التي جوبهت بها الحركة الوطنية بشكل
عام فإن انتكاسة ظاهرة اصابها وأوصلتها الى حالة من الجمود .

ولم يكتف المندوب السامي بكل ما تقدم من اعمال ضد الحركة الوطنية
بل أوغز الى محمود النقيب نجل رئيس الوزراء عبدالرحمن النقيب بتأليف
حزب سياسي يعمل على تأييد وزارة ابيه (٣٥) ، وقد طلب المندوب السامي
من المشاورين البريطانيين في الالوية ومن سائر الموظفين الاداريين في
انحاء القطر أن يبحثوا رؤساء العشائر على الانضمام الى الحزب (٣٦) ، فكان
ان تألف (حزب الحر العراقي) في ٣ ايلول ١٩٢٢ (٣٧) واصبح يضم

(٢٩) انظر الملف المودع في المركز الوطني لحفظ الوثائق برقم ج/١/
السنة ١٩٢٢ .

(٣٠) الاوقات في ٢٦ آب ١٩٢٢ .

(٣١) نفس المرجع .

(٣٢) عبدالرزاق الحسيني - تاريخ الوزارات العراقية ج ١ ص ٩٦ - ٩٧
لبنان ١٩٦٥ .

(٣٣) البصير - القضي العراقية ج ٢ ص ٤٢٦ - ٤٢٧ .

(٣٤) الحسيني - تاريخ الوزارات ج ١ ص ٩٦ - ٩٧ .

البصير - المصدر السابق ج ٢ ص ٤٢٨ .

(٣٥) الحسيني - تاريخ العراق السياسي ج ٣ ص ٢٢٩ .

الاخبار - في ١٤ تشرين الاول ١٩٥٣ .

(٣٦) الحسيني - المصدر السابق ج ٣ ص ٢٢٩ .

(٣٧) العراق - في ٤ ايلول ١٩٢٢ .

الفئة الحاكمة التي كانت تماليء الانكليز وتعمل على تنفيذ مخططهم الجديد لحكم العراق بعد قيام الثورة العراقية عام ١٩٢٠ وقد دخلت في هذا الحزب معظم العناصر التي ناهضت الحركة الوطنية وناوأت الثورة العراقية وسائرت سياسة الانكليز وتحدثت المشاعر الوطنية ، وكان هذا الحزب مثار سخط الرأي العام ونقده (٣٨) ، اذ كانت لجنته التنفيذية قد تألفت من محمود النقيب وتوفيق الخالدي وعبدالمجيد الشاوي وفخري الجميل وناجي شوكت وجميل الراوي وصلاح بابان وحسن غصبيه وطه الحاج ياسين وداود النقيب وجميل صدقي الزهاوي (٣٩) ، وقد طالب الحزب بعقد المعاهدة العراقية البريطانية الاولى منذ تأسيسه فأخذ يكتب المقالات ويصدر البيانات وينشر البرقيات في جريدته (العاصمة) يدعو لها ويطلب انجازها (٤٠) .

وقد نشط الحزب قبل اجازته رسميا خاصة بعد ان تألفت وزارة عبدالرحمن النقيب الثالثة في ٣٠ آب ١٩٢٢ (٤١) فتقاطر اليه ضعفاء الايمان بالحركة الوطنية النامية واخذت ترد اليه البرقيات من جهات مختلفة من العراق بفضل النشاط الذي بذله رجاله من موظفي الحكومة (٤٢) .

وما كادت وزارة عبدالرحمن تسقط في ١٦ تشرين الثاني ١٩٢٢ (٤٣) حتى اضمحل وتشتت شمل اعضائه ولم يظهر له اثر في الحياة فانعدم نشاطه السياسي وبقي الحزب على هذه الحال اشهرا طويلة ثم افوق من سبانه

(٣٨) كبه - المصدر السابق ص ١٠٤ .

(٣٩) المفيد - في ٤ ايلول ١٩٢٢

(٤٠) الاستقلال في ١ كانون الثاني ١٩٢٤ .

(٤١) انظر الملف المودع في المركز الوطني لحفظ الوثائق برقم ج ١ لسنة ١٩٢٢ .

(٤٢) البصير - المرجع السابق ج ٢ ص ٥١٧ .

(٤٣) انظر الملف المودع في المركز الوطني لحفظ الوثائق برقم ج ١/ لسنة ١٩٢٢ .

العميق^(٤٤) فعندما شرعت وزارة عبدالمحسن السعدون باجراء الانتخابات اصدر منشورا بتاريخ ٤ آب ١٩٢٣ قرر فيه الاشتراك في انتخابات المجلس التأسيسي^(٤٥) الا أنه عاد بعد ذلك فأعلن مقاطعته لهذه الانتخابات وبنى هذه المقاطعة على اسباب أوردها رئيسه محمود النقيب بكتاب ارسله الى وزارة الداخلية بين فيه الظروف التي اقتضت من الحزب هذا الموقف ومنها ضم العشائر في لوائى الديوانية والناصرية الى المنتخبين من أهل المدن وعد ذلك مخالفة صريحة لقانون الانتخاب لان للعشائر طريقة للانتخاب معينة بالقانون^(٤٦) ومع ذلك فقد ظهرت اسماء بعض زعمائه في قوائم المرشحين للنيابة فرشح محمود النقيب رئيس الحزب للنيابة عن لواء ديالى فتاب عنه ورشح فخرى الجميل احد اعضاء اللجنة التنفيذية عن لواء الديلم وناب عنه^(٤٧) كما انتخب ايضا بعض اعضاء الحزب نوابا^(٤٨) ، وقد أخذ الحزب بعد ذلك بالانحلال والزوال^(٤٩) .

ولم يفتر نشاط الاحزاب في هذه الفترة اذ سرعان ما كانت تظهر هناك قضية ، فقبل اجتماع المجلس التأسيسي كانت البلاد في حاجة ماسة لمباشرة الحياة الديمقراطية واعادة الطمأنينة^(٥٠) فقام حزب الامة في ١٩ آب ١٩٢٤ وكانت هيئاته المركزية مؤلفة من ناجى السويدي وجعفر السويدي وعبدالله ثيان وعبدالرزاق المنير وانطوان شماس واسماعيل الصفار ويوسف الياس وعبدالغفور البدرى وداود السعدى^(٥١) وأخذ الحزب يطالب

-
- (٤٤) جريدة الاستقلال فى ١ كانون الثانى ١٩٢٤
 - (٤٥) جريدة العراق فى ٤ آب ١٩٢٣
 - (٤٦) العراق فى ٢٣ آب ١٩٢٣
 - (٤٧) البصير - المصدر السابق ج ٢ ص ٥١٦
 - (٤٨) خدوري - المصدر السابق ص ١٠٢
 - (٤٩) ندوري - المصدر السابق ص ١٠٢
 - (٥٠) نفس المرجع ص ١٠٢ - ١٠٣
 - (٥١) الاستقلال فى ٢١ آب ١٩٢٤
 - نشرت الاستقلال فى ٢٢ آب ١٩٢٤ المنهج الاساسى لحزب الامة .

الحكومة بالاسراع فى انجاز الدستور ومباشرة الحياة النيابية فى البلاد ولم يكن لهذا الحزب أثر كبير فى معارضة الحكومة أو القيام بأعمال مهمة فلم يدم الا سنتين فاضمحل وزال هو الآخر من ميدان النضال الحزبى (٥٢) .

كما قام حزب الاستقلال العراقى فى الموصل فى أول ايلول ١٩٢٤ (٥٣) على أثر تأزم قضية الحدود بين العراق وتركيا ومطالبتها بضم الموصل الى أراضيها .

وكان من مؤسسيه عبدالله رأفت ومكي الشربتى وابراهيم عطار باشى (٥٤) كما تكونت فى الموصل « جمعية الدفاع الوطنى » وهى عبارة عن تكتل وطنى دينى غايته الحيلولة دون انضمام الموصل الى الاراضى التركية . وقد اشترك حزب الاستقلال بعدد من اعضائه فى هيأتها العليا (٥٥) وتكون بالاضافة الى هذه الجمعية تنظيم يسمى الحزب الوطنى غير ان هذا التنظيم لم يعمر طويلا فتشتت اعضاؤه وانضموا فى احزاب بغداد البرلمانية بعد ذلك (٥٦) .

ان الاحزاب الموصلية كانت تؤكد على قضية الاستقلال وحدود العراق والحفاظ عليها فلما انتهت عصبة الامم من دراسة الموضوع واصدرت قرارها ببقاء الموصل للعراق انتهت هذه الكيانات وتوزعت على الاحزاب الاخرى .

لقد كان لافتتاح مجلس الامة فى ٢٦ تموز ١٩٢٥ أثر خطير فى توجيه الاحزاب واتخاذها طورا مختلفا من حيث وسائلها وغاياتها المباشرة

(٥٢) خدوري - المصدر السابق ص ١٠٣ .

(٥٣) الاستقلال فى ٢ ايلول ١٩٢٤ .

نشرت الاستقلال فى ١٦ ايلول ١٩٢٤ النظام الاساسى لحزب الاستقلال .

(٥٤) الحسنى - تاريخ العراق السياسى ج ٣ ص ٢٣٠ .

(٥٥) جريدة العالم العربى فى ٣٠ كانون الثانى ١٩٢٥ ، نشرة الجريدة المنهج الاساسى للجمعية .

(٥٦) العالم العربى فى ٢٩ ايار ١٩٢٥ ، نشرت الجريدة منهاج الحزب .

فأخذت تتألف وتنظم صفوفها للحصول على المقاعد في مجلس النواب وتكوين الكتل البرلمانية المعارضة أو المؤيدة للحكومات المختلفة ، وكان أول حزب نيابي قلم في البلاد هو (حزب التقدم) الذي ألفه عبدالمحسن السعدون رئيس الوزراء بتاريخ ٢٦ حزيران ١٩٢٥ ليسند وزارته وتميرير قوانينها في البرلمان^(٥٧) .

وعلى أثر ذلك اجتمع لفيف من السياسيين وعلى رأسهم زعيم المعارضة ياسين الهاشمي وألفوا حزبا سياسيا في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٥ سمي (حزب الشعب)^(٥٨) ليقف ويعارض وزارة عبدالمحسن السعدون وحزبها وهو الذي قاد المعارضة في المجلس^(٥٩) .

وقد اخذ « حزب الشعب » يتقوى بالتدريج فاستطاع عند اجتماع للمجلس في دورته الثانية في أول تشرين الثاني ١٩٢٦ ان يجبر وزارة عبدالمحسن السعدون على الاستقالة اذ احرز اغلبية كبيرة في البرلمان .

فقد رشحت الوزارة حكمت سليمان لرئاسة مجلس النواب . لكن النواب انتخبوا رشيد عالي مرشح المعارضة رئيسا للمجلس وبذلك فاز مرشح المعارضة بالاكثرية على منافسة مرشح الحكومة^(٦٠) ، واعتبر السعدون هذه النتيجة خذلانا لوزارته فقدم استقالته في ١ تشرين الثاني ١٩٢٦^(٦١) ،

(٥٧) الحسنى - تاريخ العراق السياسى ج ٣ ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

الحسنى - تاريخ الوزارات ج ٢ ص ٢٢ - ٢٣ .

خدورى المصدر السابق ص ١٠٤ .

(٥٨) نشرت جريدة الشعب برنامج الحزب بعددها المرقم ٧٣١ فى

٢٠ كانون اول ١٩٢٥ .

كما نشرت جريدة الاستقلال فى ٢٠ كانون اول ١٩٢٥ برنامج حزب

الشعب .

(٥٩) خدورى - المصدر السابق ص ١٠٥ .

(٦٠) محاضر مجلس النواب العراقى لسنة ١٩٢٦ ص ١٢٩ .

(٦١) انظر الملف المودوع فى المركز الوطنى لحفظ الوثائق برقم ج/١

لسنة ١٩٢٦ .

فألف الوزارة جعفر العسكري في ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٦ (٦٢) ، واغتسم بذلك حزب التقدم الفرصة فاتخذ قرارا في مساء يوم تكوين الوزارة بأن الحزب لا يقف موقف المعارض للحكومة ما دامت تسير على خطة تتفق مع خطة الحزب الاساسية (٦٣) .

وفي يوم ٢٦ تشرين الثاني ١٩٢٦ قصد جعفر العسكري رئيس الوزراء بناية حزب التقدم وطلب الانخراط في عضويته فعدلت هيئة الحزب نظام الحزب الداخلي بان اضافت الى مادته الثانية هذه الفقرة : (يمكن للوزراء واعضاء مجلس الاعيان ايضا الانتماء الى الحزب والانخراط في عداد اعضائه) وعلى هذا الاساس انخرط رئيس الوزراء الجديد في « حزب التقدم » (٦٤) واصبح رئيسا له بعد ان استقال عبدالمحسن السعدون من رئاسة الحزب (٦٥) وانتخب رئيسا لمجلس النواب (٦٦) . واستمر حزب التقدم يناصر الحكومة ويؤيدها وزاد مركزه قوة عند مجيء عبدالمحسن السعدون الى الوزارة للمرة الثالثة في ١٤ كانون الثاني ١٩٢٨ (٦٧) ، فكان أول عمل قام به حل المجلس النيابي (٦٨) ، ذلك المجلس الذي خذله وليتخلص من المعارضة والشروع في انتخاب مجلس جديد . وقد جرت الانتخابات بتاريخ ٢٢ كانون الثاني ١٩٢٨ وانتهت في ١٩ ايار ١٩٢٨ وقد فاز حزب التقدم بأكثرية المقاعد في البرلمان على أثر تدخل الحكومة فيها (٦٩) . وهكذا استمرت كفة حزب التقدم ترجح على بقية الاحزاب .

(٦٢) جريدة الوقائع العراقية العدد ٤٩٤ بتاريخ ١٢ كانون الاول ١٩٢٦ .

(٦٣) العراق في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٦ .

(٦٤) العالم العربي في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٢٦ .

(٦٥) المصدر السابق .

(٦٦) محاضر مجلس النواب العراقي لسنة ١٩٢٦ ص ٢٠ .

(٦٧) انظر الملف المودع في المركز الوطني برقم ج/١ لسنة ١٩٢٨ .

(٦٨) محاضر مجلس النواب العراقي لسنة ١٩٢٨ ص ١٢٦ .

(٦٩) محاضر مجلس النواب العراقي لسنة ١٩٢٨ ص ٤٤ - ٤٩ .

انظر الملف المودع في المركز الوطني برقم د/٦/٢ لسنة ١٩٢٨ .

وعلى أثر اصرار الوزارة والمعارضة على تعديل الاتفاقيتين الماليـة
والعسكرية في معاهدة ١٩٢٧ استقالت الوزارة السعدونية في ٢٠ كانون
الثاني ١٩٢٩ (٧٠) ، وفي اليوم الذي قدم عبدالمحسن السعدون استقالة
وزارته الثالثة عقد نواب حزب التقدم الذي كان يرأسه السعدون اجتماعا
قرروا فيه استصواب عمل رئيسهم واعدلوا انهم لن يؤيدوا اية وزارة لا
تعهد التعديلات التي أراد ادخالها على الاتفاقيتين الماليـة والعسكرية (٧١) ،
فألف الوزارة توفيق السويدي في ٢٨ نيسان ١٩٢٩ (٧٢) ، وهو من حزب
التقدم بعد ان بقيت البلاد فترة تربو على ثلاثة اشهر دون وزارة ، وكان
تشكيل الوزارة من معظم اعضاء الوزارة المستقيلة فكان ذلك ايضا فوزا لحزب
التقدم المؤيد للحكومة .

وفي تلك الاثناء اخذت مقاومة حزب الشعب تضعف بالتدريج على أثر
دخول بعض زعماء الحزب في الوزارة والوظائف الكبرى في الدولة (٧٣) .

وفي هذه الفترة جرت اتصالات ومشاورات بين جماعة من العناصر
الوطنية لتأليف حزب سياسي بأسم الجمعية الوطنية وقد تألفت هيئة المؤسسة
من صادق البصام وعبدالغفور البدرى وعلى محمود الشيخ علي وعلاءالدين
النائب وعبدالعزيز حامد وصادق حبه وقد اجزته وزارة الداخلية وفي اثناء
مباشرة هذا الحزب العمل فاوض المؤسسون محمد جعفر ابو التمن لحمله
على استئناف عمله السياسي واعادة فتح الحزب الوطنى واندماج الجمعية

(٧٠) آيرلاند المصدر السابق ص ٣٢٣ - ٣٢٤ .

انظر الملف المودع فى المركز الوطنى برقم ج/١ لسنة ١٩٢٩-١٩٣٠

(٧١) انظر الوثائق الموجودة فى المركز الوطنى برقم ج/١ لسنة ١٩٢٩ -
١٩٣٠ .

(٧٢) نفس المرجع .

(٧٣) خدوري - نظام الحكم ص ١٠٧ .

مع الحزب الوطني وقد تم ذلك واستأنف الحزب نشاطه السياسي^(٧٤) .
 وفي ٢٥ آب ١٩٢٩ قدم توفيق السويدي استقالته^(٧٥) وفي ١٩ ايلول
 ١٩٢٩ ألف عبدالمحسن السعدون وزارته الرابعة^(٧٦) . وعلى أثر مهاجمة فريق
 من النواب الحكومة اثناء مناقشة خطاب العرش في حملة شديدة عاصفة
 على رئيس الوزراء واتهام البعض له بالخيانة اقدم عبدالمحسن السعدون تحت
 ظروف نفسية سيئة على الانتحار في مساء يوم ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٩^(٧٧) .
 وقد ألف الوزارة ناجي السويدي في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٩ وهو
 من حزب التقدم ايضا واخذ على عاتقه تطبيق خطط الحزب^(٧٨) . الا ان
 بعض التصادم كان قد حدث بين المندوب السامي والوزارة يضاف الى ذلك
 ظهور الازمة الاقتصادية وهي جزءاً من الازمة الاقتصادية العالمية مما ادى الى
 انسحاب السويدي من الحكم في ١٩ مارت ١٩٣٠^(٧٩) وهكذا فشل
 الحزب ففتشتت اعضاؤه وبدأوا ينضمون الى الاحزاب الاخرى والكتل
 البرلمانية^(٨٠) .

وفي ٢٣ مارت ١٩٣٠ ألف نوري السعيد وزارته الاولى^(٨١) ، وكانت
 أولى مهام السعيد عقد المعاهدة مع بريطانيا ، فحل المجلس النيابي في ١ تموز
 ١٩٣٠ والشروع في انتخاب مجلس جديد^(٨٢) . وقد جرت الانتخابات

(٧٤) كبه - مذكراتي ص ٣٢ - ٣٣ .

(٧٥) انظر الملف المودع في المركز الوطني برقم ج / ١ لسنة ١٩٢٩ -
 ١٩٣٠ .

(٧٦) نفس المرجع .

(٧٧) الريحاني - فيصل الاول ص ١٤٠ .

(٧٨) خدوري - نظام الحكم ص ١٠٨ .

(٧٩) انظر الملف المودع في المركز الوطني برقم ج / ١ لسنة ١٩٢٩ - ١٩٣٠ .

خدوري - نظام الحكم ص ١٠٨ .

(٨٠) خدوري - المصدر السابق ١٠٨ .

(٨١) الوقائع العراقية العدد ٨٤٤ بتاريخ ٢٧ مارت ١٩٣٠ .

(٨٢) الوقائع العراقية العدد ٨٧٤ بتاريخ ٣ تموز ١٩٣٠ .

بتاريخ ١٠ تموز ١٩٣٠ وانتهت في ٢٠ تشرين الاول ١٩٣٠ ، وبعد اجراء الانتخابات جاء السعيد بأكثرية مواليه له فألف من هذه الاكثرية حزبا جديدا اسماه « بحزب العهد العراقي » ليسند حكومته وقرار معاهدة ١٩٣٠ في المجلس النيابي^(٨٣) ، ويبدو ان مجيئه على هذه الصورة كان يهدف اقرار المعاهدة وقد عد المعارضون هذا العمل مؤامرة على الاحزاب السياسية وعلى حياتها فأقاموا الى جانب هذا الحزب الحكومي حزبا معارضا جديدا في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٠ سموه « حزب الاخاء الوطني »^(٨٤) ولكنهم وجدوا ان الاكثرية الساحقة في مجلس النواب اكثرية عهدية بحيث لا يستطيعون ان يقوموا بعمل مشر^(٨٥) ، فجرت مشاورات بين « حزب الاخاء الوطني » وزعماء « الحزب الوطني العراقي » حول توحيد جهودهما وتنسيق اعمالهما في سبيل مناهضة المعاهدة ومعارضة حكومة السعيد وحزبه والاضاع الشاذة التي كانت تسود البلاد فاتفق الحزبان على تأليف جبهة موحدة بينهما وما لبثا ان نظما وثيقة بذلك اطلقا عليها « وثيقة التآخي »^(٨٦) والتي نصت على ما يأتي :-

- ١ - ان المعاهدة فاسدة وجائرة يجب تعديلها .
 - ٢ - ان المجلس الحالي يجب أن يحل لانه لا يمثل البلاد .
 - ٣ - ان الوزارة التي تؤلف يجب ان تعمل على الاساسي الاول والثاني^(٨٧) .
- وأخذ الحزبان يعملان معا ويعقدان الاجتماعات المشتركة بالتناوب في

(٨٣) جريدة التايمس البغدادية بتاريخ ١٧ تشرين الثاني ١٩٣٠ .
(٨٤) الحسيني تاريخ العراق السياسي ج/٣ ص ٢٣٢ .
خدوري ، المصدر السابق ص ١٠٨ - ١٠٩ .
(٨٥) خدوري ، المصدر السابق ص ١٠٩ .
(٨٦) كبه ، المصدر السابق ص ٤٨ .
(٨٧) جريدة نداء الشعب في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٠ .

مقريهما وكذلك الاجتماعات العامة ويصدران البيانات المشتركة وكانت السلطات تحسب لهذا التأخي والتعاون بين الحزبين الف حساب وتشدد المراقبة عليهما وتحيط اجتماعاتهما بجيش من الجواسيس ورجال التحقيقات (٨٨) .

وفي ٢٧ تشرين الاول ١٩٣٢ استقالت وزارة نوري السعيد الثانية (٨٩) وفي ٣ تشرين الثاني ١٩٣٢ الف ناجي شوكت الوزارة (٩٠) وكان من أول اعماله حل المجلس النيابي في ٨ تشرين الثاني ١٩٣٢ (٩١) ، الذي كان يسيطر عليه حزب العهد . وفي ١٠ كانون الاول ١٩٣٢ جرت الانتخابات وقد اشترك حزب الاخاء الوطني فيها وفاز اغلب مرشحيه (٩٢) ، واما الحزب الوطني قرر الاشتراك في الانتخابات لكنه اعلن بعد ذلك مقاطعته لها وارسل كتابا الى رئيس الوزراء في ٨ كانون الثاني ١٩٣٣ طالب فيه باطلاق حرية الحزب بفتح الفروع واطلاق حرية الصحافة والغاء قانون الدعايات المضرة وذكر الحزب بأن الحكومة اذا لم تنجز هذه المطالب فانه لا يعترف بمشروعية الانتخابات وما يترتب عليها من اعمال (٩٣) .

أما حزب العهد فانه زال من الوجود بزوال وزارة نوري السعيد وحل مجلس النواب الذي جاءت به تلك الوزارة (٩٤) .

(٨٨) كبة ، المصدر السابق ص ٥١ .

(٨٩) لقد استقالت وزارة نوري السعيد الاولى في ١٩ تشرين الاول ١٩٣١

والفها مرة أخرى في نفس اليوم ، انظر الوقائع العراقية المرقمة

١٠٠٤٨ والمؤرخة ٢٢ تشرين الاول ١٩٣١ .

(٩٠) الوقائع العراقية المرقمة ١١٠٩٦ والمؤرخة في ٧ تشرين الثاني

١٩٣٢ .

(٩١) الوقائع العراقية المرقمة ١١٠٩٨ والمؤرخة في ١٤ تشرين الثاني

١٩٣٢ .

(٩٢) الحسيني ، تاريخ الوزارات ج ٣ ص ٣١٤ .

(٩٣) المصدر السابق ص ٢١٥ - ٢١٦ .

(٩٤) المصدر السابق ص ٢١٤ .

هذا ولم تؤلف الوزارة الشوكية حزبا سياسيا لها على نحو ما فعلته
الوزارات السابقة غير انها ألفت كتلة تستند اليها في تمشية اعمالها في
البرلمان دعوتها « الكتلة البرلمانية » ولكن الحزبين المتأخين ظلوا يقاومانها حتى
استقالت في ١٨ آذار ١٩٣٣ (٩٥) .

وفي ٢٠ آذار ١٩٣٣ الف « حزب الاخاء الوطني » الوزارة وهي
وزارة رشيد على الاولى (٩٦) وقد اعلنت الوزارة احترامها لمعاهدة ١٩٣٠
التي عارضها الاخائيون ، كما انها لم تحل مجلس النواب الذي كان الاخائيون
يطالبون بحله (٩٧) ، لذلك قرر الحزب الوطني فسخ اتفاه مع حزب الاخاء
واعلن ذلك ببيان نشره على الشعب ، واستمر يندد بسياسته ويطعن في
مبادئه (٩٨) .

وقد استمر الحزب الوطني في ممارسة نشاطه والقيام بواجباته الا أن
رئيسه جعفر ابو التمن بدأ يتبرم بالحياة السياسية ويعزف عن الاستمرار
في العمل الحزبي ويظهر ميله الى تأجيل هذا النشاط وتجميده الى ان تتوفر
الظروف الملائمة فيعود الى استئنافه .

وكان كثير التذمر من المشاكل التي يواجهها داخل الحزب لاسيما
في الفترات التي تجرى فيها انتخابات المجالس النيابية بالاضافة الى موقف
السلطات من الحزب وتذرعها بمختلف الوسائل لتفتيته وخلق الصعوبات

-
- (٩٥) خدوري ، المصدر السابق ص ١٠٨ .
انظر الملف المودع في المركز الوطني تحت رقم ج/١ لسنة ١٩٣٢ -
١٩٣٦ الحسيني ، تاريخ الوزارات ج/٣ ص ٢١٧ .
(٩٦) انظر الملف المودع في المركز الوطني برقم ج/١ لسنة ١٩٣٢ -
١٩٣٦ .
(٩٧) الدكتور محمد انيس والدكتور السيد رجب حراز ، الشرق العربي
في التاريخ الحديث والمعاصر ص ٤٨٧ القاهرة ١٩٦٧ .
محاضر جلسات مجلس النواب لسنة ١٩٣٣ ص ٣٠ .
(٩٨) العالم العربي في ١٠ حزيران ١٩٣٣ .

له فاستقر على تأجيل العمل الحزبي وقد وافق بالاكثارية « المؤتمر العام »
للحزب على اقتراح الرئيس بتأجيل العمل السياسي وتجميد نشاط الحزب
وبعد ذلك لم يستأنف الحزب اعماله (٩٩) .

أما حزب الاخاء الوطني فقد ظل الحزب الوحيد في البلاد ، يمارس
نشاطه السياسي الى ان جاء ياسين الهاشمي الى الحكم في ١٧ مارس ١٩٣٥
فأعلن الغاء اجازته في نفس العام الذي تسلم فيه السلطة (١٠٠) .

أما الفترة التي تلت سنة ١٩٣٥ فقد تعثرت فيها الحياة الحزبية ومازالت
كذلك حتى نهاية الحرب العالمية الثانية حين ظهرت الاحزاب بعد الحرب
لتلعب دورا مهما في تاريخ العراق المعاصر .

ومن هذا يبدو ان الاحزاب التي قامت في العراق كان فيها احزاب
وطنية كما كان بعضها احزابا موالية للحكومة فالحزب الوطني وحزب
النهضة كانا من أكثر هذه الاحزاب وطنية حيث لاقى هذا الحزبان مقاومة
عنيفة من السلطة الحاكمة آنذاك ادت في النهاية الى حلها بعد مدة وجيزة
من تكوينهما .

وكان الحزب الحر من الاحزاب الموالية للحكومة فقد الفه المندوب
السامي ليسند وزارة عبدالرحمن النقيب وينفذ خططها الرامية الى دعم
الوجود البريطاني في العراق .

والملاحظ ان الاحزاب آنذاك كانت تظهر نتيجة غايات معينة وتزول
بعد تحقيق هذه الغايات . فقد تألف الحزب الحر ليسند وزارة عبدالرحمن

(٩٩) كبه ، المصدر السابق ، ص ٥٢ - ٥٣ .

محمد مهدي كبه ، حديث الجمعة ص ٤٠ بغداد ١٩٤٧ .
جريدة البلاد في ٧ كانون الثاني ١٩٤٥ . مقاله لمحمد مهدي كبه
بعنوان - عود على بدء حول مسألة الاحزاب - .

(١٠٠) خدوري ، نظام الحكم ص ١٠٩ .

النقيب وبعد سقوطها اضمحل هذا الحزب وزال من الوجود ، وتأنف حزب الاستقلال والجمعيات الوطنية في الموصل بسبب مشكلة الموصل ، فلما انتهت عصبة الامم الى قرارها ببقاء الموصل ضمن الاراضي العراقية زالت هذه التنظيمات ، كذلك قام حزب الامة بغية انجاز الدستور وبعث الحياة البرلمانية في البلاد ثم زال بعد تحقيق الغاية التي أسس من اجلها ، كما تأنف حزب العهد ليسند حكومة السعيد وقرار معاهدة ١٩٣٠ ولكنه زال بزوال حكومة نوري السعيد .

ويلاحظ انه لم تكن لجميع هذه الاحزاب برامج اقتصادية واجتماعية تتم عن فلسفة اقتصادية واجتماعية ، بل ان هذه الاحزاب كانت سياسية الاهداف فلما تحققت الاغراض السياسية تلاشت تدريجيا ولم يعد لها وجود ، كما ان هذه الاحزاب جميعا لم تكن تمثل الطبقات الشعبية وانما كانت تمثل الفئات العليا من المجتمع : الاقطاعية والطبقة الوسطى والعليا .

المصادر :

الوثائق الرسمية :

- جريدة الوقائع العراقية الرسمية من سنة ١٩٢٦ الى ١٩٣٢ .
- محاضر جلسات مجلس النواب العراقي لسنة ١٩٢٨ و ١٩٣٣ .
- مجموعة الوثائق المحفوظة في المركز الوطني لحفظ الوثائق ببغداد تحت أرقام :

	٥/٥
• لسنة ١٩٢٢	٣/٣ ب
• لسنة ١٩٢٢	١/ج
• لسنة ١٩٢٦	١/ج
• لسنة ١٩٢٩-١٩٣٠	١/ج
• لسنة ١٩٣٢-١٩٣٧	١/ج
• لسنة ١٩٢٨	٢/٦/ج

الكتب :

- أمين الريحاني : فيصل الاول بيروت ١٩٣٤
- ملوك العرب ج٢ بيروت ١٩٥١
- عبدالرزاق الحسنى : العراق فى دورى الاحتلال والانتداب ج٢ سوريا
١٩٣٨
- تاريخ العراق السياسى الحديث ج٣ سوريا ١٩٤٨
- تاريخ الوزارات العراقية ج١-٣ لبنان ١٩٦٥-١٩٦٦
- عبدالرحمن البزاز : العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ط٣ بغداد ١٩٦٧
- فيليب ويلارد ايرلاند : العراق دراسة فى تطوره السياسى ، ترجمة جعفر
خياط بيروت ١٩٤٩
- مجيد خرورى : نظام الحكم فى العراق ، ترجمة فيصل نجم الدين الاطرقجى
بغداد ١٩٤٦
- د. محمد احمد انيس د. السيد رجب حراز : الشرق العربى فى التاريخ
الحديث والمعاصر ، القاهرة ١٩٦٧
- محمد مهدى كبه : مذكراتى فى صميم الاحداث بيروت ١٩٦٦
- حديث الجمعة بغداد ١٩٤٧
- محمد طاهر العمرى : تاريخ مقدرات العراق السياسية ج٣ بغداد ١٩٢٥
- محمد المهدي البصير : تاريخ القضية العراقية ج٢ بغداد ١٩٢٤

الصحف والمجلات :

الاخبار	التايمس البغدادية
الرافدين	دجلة
الشعب	الاستقلال
العراق	العالم العربي
المفيد	الغورى
الاقوات البغدادية	نداء الشعب
	البلاد